الأرشيف الوثائقي العثماني دراسة أولية في التأسيس والأهمية

المدرس الدكتور
حسن ويس يعقوب
مديرية تربية كربلاء المقدسة
Hassan76waees@gmial.com

الأستاذ الدكتور
علاء حسين الرهيمي
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

كلمة أرشيف "Archives" مشتقة من الكلمة اليونانية "Arkheion" أي مبنى الإدارة، واستخدم هذا اللفظ في الدلالة على مستندات الإدارات الحكومية والمؤسسات[١]. وانتشر استخدام كلمة أرشيف في اللغات الأوربية الحديثة منذ القرن التاسع عشر الميلادي، ففي الانجليزية تستخدم بصيغة الجمع "Archivs" وفي اللغة الألمانية تكتب "Archiv" وفي الايطالية والاسبانية تكتب "Archiveo"، واما اللغة الفرنسية فالمقطع (ch) ينطق مثلما ينطق حرف (ش) بالعربية، وتكتب بالهولندية "Archief"[٢].

ووردت كلمة ارشيف في اللغة التركية (الحديثة) بهذا اللفظ "ArŞiv" والحرف (Ş) ينطق كما ينطق الحرف (ش) في اللغة العربية، فتلفظ "ArŞiv" مثلما تلفظ كلمة "ارشيف" بالعربية [٣].اما في اللغة العثمانية (القديمة)، يبدو ان العثمانيين لم يستخدموا كلمة أرشيف، إذ ان الباحث دقق وجود هذه المفردة في أشهر قاموس مصنف باللغة العثمانية (قاموس تركي)[٤] فلم يجد اثراً لهذه المفردة، وكذلك لا توجد كلمة ارشيف في قاموس (لغت ناجي) العثماني[٥]. والدليل على ذلك ان العثمانيين عندما اسسوا ارشيفهم سنة ١٨٤٦م سموه "خزينة الاوراق"[٦] وليس ارشيفاً. وقد جاءت في القاموسين المذكورين كلمة "خزينة"[٧].

ودخلت كلمة أرشيف الى اللغة العربية وهي تنطق على غرار النطق الفرنسي، فلذلك يرجح الدكتور جمال الخُولي ان العرب أخذوها عن الفرنسيين[٨]، ولا يستبعد انها دخلت الى اللغة العربية من غير الفرنسيين، وتغير النطق طلباً للخفة وسهولة اللفظ[٩]، ويقترح احد الارشيفيين العرب ادخال كلمة أرشيف الى معاجم اللغة العربية فيقول: نحاول اشتقاق الافعال الثلاثة منها فنقول: أرشَفَ في الماضي، يؤرشِفُ في الحال والمضارع، وأرشِفْ في الاستقبال والامر ومن هنا نشتق كلمة المؤرشف وزن مؤرخ[١٠].

أما فيما يخص التعريفات والآراء لتحديد مفهوم الارشيف، فقد تنوعت الآراء في تعريف هذا المفهوم، منها: تعريف شارل سامران مدير دار الوثائق القومية بمدرسة الوثائق بباريس إذ يعرف:

"الارشيف هو كل الاوراق والوثائق المكتوبة الناتجة عن نشاط جماعي أو فردي

بشرط ان تكون قد نظمت ليسهل الرجوع اليها عند الحاجة في البحث، وان تكون قد احسن حفظها في داخل منظمة واحدة "[١١]. وعرّف العالم الانجليزي شلنبرج الارشيف بانه:

"مستندات اية مؤسسة عامة أو خاصة، التي اعتبرت جديرة بالحفظ الدائم بغرض الرجوع اليها أو بغرض البحث، واودعت أو اختيرت لتودع في مؤسسة ارشيفية"[١٢].

وفي تعريفٍ آخر جاء مفهوم الأرشيف بانه: الإجراءات الفنية التي تتخذ لحصر وجمع الوثائق والمحافظة عليها وترتيبها ووضعها للاستفادة منها بواسطة الباحثين في جميع المجالات المعرفة الانسانية[١٣].

ويشير الدكتور جمال الخولي إلى وقوع تضارب أو ازدواجية في معنى كلمة الأرشيف، فان الكلمة نفسها تستخدم للدلالة على معنيين، أي ان هذه الكلمة تستخدم للدلالة على كل من الوثائق التاريخية ذاتها وكذلك للدلالة على المكان الذي تحفظ فيه هذه الوثائق، ويقول: فحين نسمع كلمة " أرشيف " لا ندري أيهما المقصود: الوثائق أم المكان، ويذكر ان العالم الانجليزي شلنبرج استطاع ان يضع حداً لهذا التداخل إذ استخدم كلمة أرشيف "Archives" للدلالة على الوثائق التاريخية، واسم " المؤسسة الأرشيفية " " Archival Institution" للدلالة على المكان الذي يحوي هذه الوثائق[١٤].

ولكن الظاهر عندما نسمع لفظ أرشيف يتبادر للذهن - في الأغلب - الى المكان لا الى ما فيه. اما الوثائق أو الوثائق التاريخية فإنها تطلق على الذي في المكان، هذا - على اقل تقدير - في اللغة العربية، فلذلك يقال: الوثائق أو الوثائق التاريخية في الارشيف العثماني أو في الارشيف البريطاني مثلاً.

بعد توضيح ماهية كلمة الأرشيف اصبح بالإمكان التطرق الى الأرشيف العثماني تأسيساً وأهمية.

كانت الدولة العثمانية[١٥] تمتلك فكراً أرشيفياً منذ تأسيسها، وذلك من خلال النظم التي اتبعتها في تنظيم الوثائق، وأسلوبها في المحافظة عليها بعناية فائقة بصرف النظر عن مدى اهميتها، هذه المادة الأرشيفية التي هي نتاج مؤسساتها المعروفة: الديوان الهمايوني[١٦]، الباب الآصفي "الباب العالي"[١٧]، الباب الدفتري " المالية"[١٨]،الدفتر الخاقاني "الدفتر خانة العامرة"[١٩]، المؤسسة العسكرية[٢٠]، المؤسسة العلمية "باب المشيخة - باب الفتوى"[٢١]، والاقلام التي ارتبطت بهذه المؤسسات [٢٢].

حفظ العثمانيون الأوراق الرسمية بعناية كبيرة داخل اكياس وصناديق، اما الدفاتر الأساسية التي تحدد قيود وسجلات الأراضي في الدولة العثمانية، كانت تخزن في خزنية الدفتر خانة العامرة، وتحفظ دفاتر المالية بأقلامها المختلفة في خزينة دفاتر المالية، فبهذه الطريقة الأرشيفية تم حفظ دفاتر وأوراق مؤسسات الدولة الأخرى[٢٣]. وشكل العثمانيون "أرشيفاً" في مدينة بورصة[٢٤] عاصمة الدولة العثمانية ز وقد تم تدميره مع غزو تيمورلنك[٢٥] للأناضول[٢٦]. ويبدو ان استخدام " أرشيف" على مجموع وثائق الدولة العثمانية في مدينة بورصة اصطلاح حديث من لدن الباحثين، لان القاموس العثماني يخلو من كلمة "أرشيف"[٢٧]، وفي عاصمة الدولة العثمانية بعد بورصة مدينة أدرنه[٢٨] كانت الدفاتر تحفظ في سراي "قصر" العاصمة. وبعد فتح القسطنطينية (استانبول)[٢٩] كانت "قلعة البروج السبعة" بمثابة مخزن الأوراق[٣٠].

ويرجع الدكتور حسان حلاق اهتمام الدولة العثمانية بوثائقها وحفظها إلى سنة ١٥١٦م و١٥١٧م عندما بدأت تستقر في بلاد الشام ومصر[٣١]، وقد تبين ان الدولة العثمانية أسست أرشيفاً أو مخزناً أو خزينة لمجموع وثائقها في عواصمها بورصة التي اتخذت عاصمة سنة ١٣٢٦م وأدرنه العاصمة منذ سنة ١٣٦١م وأخيراً استانبول التي أصبحت العاصمة بعد فتحها سنة ١٤٥٣م. فعليه ان الدولة العثمانية كانت دولة أرشيفية قبل الزمان وفي غير المكان المذكورين عند حلاق.

وتم نقل المادة الأرشيفية من " قلعة البروج السبعة " الى الموضع الذي عرف باسم ساحة الخيل "ات ميداني" ثم منه إلى سراي طوب قابي[٣٢] عقب الانتهاء من بنائه. واستمر استخدام بعض مباني سراي طوب قابي للحفاظ على المادة الأرشيفية إلى ان تم تخصيص

مبنى حجري في الباب العالي لهذا الغرض[٣٣].

وولدت فكرة "المبنى الحجري" في سنة ١٧٨٥م في عهد السلطان عبد الحميد الاول (١٧٧٤-١٧٨٩م)[٣٤]، إذ يذكر الأمر الصادر الى رئيس الكتاب - الذي يقوم على إدارة المكاتبات في الديوان الهمايوني - انه لما كان أمر الحفاظ بصورة مستمرة على الوثائق المحررة والدفاتر والرسائل والمعاهدات هو من صميم الأمور الهامة، فقد وجدنا من المناسب تخصيص المخزن الحجري الجاري تعميره في حديقة قصر الصدر الأعظم لهذا الغرض. وتذكر الوثيقة الصادرة بهذا الصدد، انه لما كانت الحاجة ماسة للرسائل الهمايونية القديمة الموجودة في قلم الديوان الهمايوني ودفاتر المهمة القديمة ودفاتر ارباب المصالح وكان الرجوع إليها امراً ضرورياً وجب ان تحفظ جميع هذه الدفاتر وغيرها في صناديقها في المخزن المذكور[٣٥].

وحدث التوثيق بمفهومه الحديث في سنة ١٨٤٥م من خلال مذكرة مرفوعة من ناظر المالية إلى الصدر الأعظم، جاء فيها: من المعلوم ان الأوراق الموجودة في الخزينة قد وصلت إلى درجة من التلف التام، ولأجل الحفاظ عليها تم فرزها وفحصها واحدة واحدة وفصل ما يخص كل قلم على حدة ووضعت داخل الأكياس في العنابر التي اقيمت حديثاً، وتم فصل مجموعة من الاوراق في محل أخر، تحسباً لأنها قد تكون لازمة في المستقبل. ومن ناحية أخرى فان قسماً آخر من الأوراق خصصت للإعدام عن طريق حرقها في افران السراي، و حظيت هذه المذكرة بالقبول والأمر بتنفيذ ما جاء فيها[٣٦].على الرغم من أهمية هذه العملية الأرشيفية إلا ان حرق قسم من الأوراق ليست بالعملية الصحيحة، لان الأوراق التي لا فائدة لها في وقتها ستكون لها فائدة في المستقبل سواء في الدراسات التاريخية أو المعرفية بصورة عامة.

وتأسس الأرشيف العثماني "خزينة الأوراق" بالمفهوم الحديث في ايام صدارة الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا[٣٧]، الذي عمل بالسفارات العثمانية في بلاد أوربا، مثل فرنسا وانجلترا، ورأى مدى الأهمية التي يولونها للأرشيفات الموجودة هناك[٣٨]، فاصدر القرار عقب توليه منصب الصدارة في ٢٨ ايلول ١٨٤٦م بإقامة مؤسسة أطلق عليها اسم "خزينة الأوراق" تكون أرشيفاً للدولة[٣٩].

وتم تناول الموضوع في "المجلس الأعلى للإحكام العدلية" وجاء في مضبطته المؤرخة في ٣١تشرين الاول١٨٤٦م ما يلي: إن الوثائق الهامة الخاصة بالدولة والمحفوظة في المخازن أخذت تبلى بسبب الرطوبة، فضلاً عن أنها اختلطت ببعضها بسبب ضيق المكان، حتى وصل الأمر مع هذا الاختلاط الى استحاله العثور على الوثيقة المطلوبة عند البحث عنها، ونرى من المناسب إنشاء مبنى حجري باسم "خزينة الأوراق" داخل الباب العالي، تكون مطابقة لمثيلاتها في اوربا، وان ينقسم الترتيب الداخلي للمبنى إلى "أوراق الداخلية" و"أوراق الأمور الديوانية" و "الخارجية" وتخصص حجرات مستقلة لكل نوع من الأوراق، وتوضع في كل حجرة خزائن منظمة، يتم ترتيب الأوراق الهامة داخلها في صورة مجموعات، ويلصق على الخزائن جداول للقوائم والارقام حتى يساعد ذلك في العثور بسهولة على الأوراق المطلوبة عند البحث عنها، ولتلافي تلف الأوراق يجب تهويتها بالشكل المناسب حسب كل موسم[٤٠].

وتم تقديم القرار الصادر عن المجلس الاعلى للاحكام العدلية مع المذكرة التي قدمها الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا المؤرخة في ٦تشرين الثاني ١٨٤٦م الى السلطان عبد المجيد[٤١] (١٨٣٩-١٨٦١م) واكتسب القرار صفته الرسمية بصدور الإرادة السنية المؤرخة في ٨تشرين الثاني ١٨٤٦م، وبموجب هذه الإرادة، بدأ المهندس المعماري الايطالي فوساتي واخوه في انشاء مبنى الارشيف على الطراز الحديث، واستمرت عملية البناء طوال سنه ١٨٤٧م - واثناء عملية البناء - تم تشكيل الفريق الذي سيعمل في خزينة الأوراق، وجاؤا على رأسها برجل يوثق في كفاءته وهو السيد حسن محسن افندي "مكتوبجي الصدارة " (محرر أو كاتب الصدارة)، وقد اطلقوا في البداية على هذه المؤسسة اسم " مديرية خزينة الاوراق "، ومن ثم تم تغيير الاسم إلى " نظارة خزينة الأوراق ". و بدأ الناظر محسن افندي مع بعض الموظفين بأعمال الفرز والتصنيف. وتم الانتهاء من أعمال البناء في اوائل سنه ١٨٤٨م، إذ اقيم مبنى خزينة الأوراق من طابقين داخل حديقة الباب العالي، وتم تجهيزه بالرفوف وبدأ العمل في الاستفادة من خدماته الأرشيفية اعتباراً من سنه ١٨٥٠م[٤٢].

وأسس السلطان عبد الحميد الثاني[٤٣] (١٨٧٦-١٩٠٩م) ارشيفاً كاملاً في سراي "قصر" يلدز وقد سمي "أرشيف يلدز"، وقد تجمعت في هذا الارشيف خلال مدة سلطنة السلطان

عبد الحميد الثاني الـ(٣٣) سنةً مجموعة كبيرة من الوثائق[٤٤]، التي تكونت من الاوراق الرسمية المعروضة على السراي من دوائر الدولة وعلى رأسها الصدارة العظمى، والتقارير المقدمة من أشخاص ومؤسسات مختلفة. وعقب خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنه ١٩٠٩، نقل هذا الأرشيف الى نظارة الحربية، وبعد ان تم فصل الكتب والتقارير السرية من قبل لجنة تشكلت لهذا الغرض، سلمت الوثائق الباقية الى خزينة الاوراق[٤٥].

وعقب إلغاء السلطنة وقبل اعلان الجمهورية في سنه ١٩٢٣م تم تشكيل خزينة الاوراق من جديد تحت اسم "ادارة فرز مخزن الاوراق" مرتبطة بـ"مديرية القلم المخصوص لرئاسة الوكلاء" (رئاسة الوزارء) وذلك من اجل الحفاظ على اوراق الصدارة الملغاة. وفي سنه ١٩٢٧م تم ربطها بـ" مستشارية رئاسة الوكلاء" تحت اسم "دائرة معاون مدير خزينة الاوراق" (خزينة اوراق مدير معاونلكي). وفي سنه ١٩٢٩ تم ربطها بـ" مديرية معاملات رئاسة الوكلاء " إلا أنها لم تقطع صلتها الفعلية مع المستشارية. وبصدور القانون رقم ٢١٨٧ المؤرخ في ٢٠ايار ١٩٣٣م تم دمج "مديرية الأوراق" في انقرة مع "دائرة معاون مدير خزينة الاوراق "الموجودة في استانبول في ادارة واحدة تحت اسم " مديرية اوراق رئاسة الوكلاء وخزينة الاوراق". وبمقتضى قانون التنظيمات رقم (٤٤٤٣) الصادرة في ١٩٤٣ م دخلت ضمن إطار القانون الأساسي "للإدارة العامة لأرشيف رئاسة الوكلاء"[٤٦].

وبموجب لائحة القرار الخاصة بأسس عمل وتنظيم الوزارات من جديد " رقم ٤٣٣٤/٨ وتاريخ ١٩٨٢/٢/٢٧م أصبح اسم الأرشيف " رئاسة دائرة الارشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء " وباللغة التركية " BaŞbakanlık Osmanlı ArŞiv Dairesi BaŞkanlığı" ويكتب اختصاراً باللغة التركية "BOA"[٤٧] مختصر " BaŞbakanlık Osmanlı ArŞivi" أي " الأرشيف العثماني التابع لرئاسة الوزراء "[٤٨]. ويقع هذا الأرشيف حالياً بالقرب من مسجد (متحف) " آياصوفيا "[٤٩] التاريخي المعروف في استانبول القديمة[٥٠].

وعلى اعتبار ان الارشيف العثماني "خزينة الاوراق" تأسس سنة ١٨٤٦م، فبهذا يعد الارشيف العثماني ثالث ارشيف عالمي يتأسس بعد الأرشيف القومي الفرنسي سنة ١٧٩٠م وبعد الارشيف البريطاني "دار الوثائق العامة" سنة ١٨٣٨م[٥١].

أما عن أهمية الأرشيف العثماني، الذي يعتبر اول أرشيف منظم في العالم الاسلامي[٥٢]، ومن اكبر دور الأراشيف في العالم[٥٣]، ويتميز بالعدد الضخم لوثائقه وتنوع تصانيفه[٥٤] إذ يحتوي الأرشيف العثماني على ما يقرب من " **مئة وخمسين مليوناً**"[٥٥] من الوثائق التاريخية الأصلية والنادرة التي تعايشت مع تاريخ الدولة العثمانية لأكثر من ستة قرون[٥٦]. ويذهب بعض الدارسين الى ان الوثائق العثمانية يمكن ان تملأ "**ثلاثين كيلو متراً من الرفوف**" إذا اكمل تنظيمها[٥٧]. وان مجرد التخزين لهذه الوثائق يعد انجازاً في حد ذاته[٥٨]. ويعد الوثائقيون والمؤرخون الارشيف العثماني من أهم المصادر التاريخية في العالم[٥٩].

ويعد الأرشيف الوثائقي العثماني من أهم الميزات الحضارية التي انبثقت من الدولة العثمانية، إذ ان وثائق الأرشيف لم تقتصر على المعلومات والممارسات التي قامت بها الدولة العثمانية فحسب، بل شملت:

"**سجلات الدول التي ورثتها، وما تحتويه من وثائق - سواء كانت إسلامية أم غير إسلامية -**"[٦٠].

أما السجلات العثمانية التي وصلت محفوظة بشكل دقيق وعناية فائقة:

"هي السجل الشامل والمرآة التي تعكس تفكير وتخطيط وانشطة ونجاحات واخفاقات جميع الادارات والتشكيلات العثمانية وتنظيماتها **الحكومية المختلفة**"[٦١].

ويكتسب الأرشيف العثماني أهميته ليس من اجل الوقوف على التاريخ والحضارة التركية فحسب[٦٢]، بل لأنها تعد مصدراً مهماً في فهم ودراسة الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية لكافة الأقطار والأقاليم التي كانت واقعة ضمن حدود الدولة العثمانية[٦٣]، التي حكمت أجزاء كبيرة من القارات الثلاث آسيا وإفريقيا وأوربا لمدة تزيد على ستمائة سنة[٦٤]. ومن خلال هذه القارات انضوى تحت نفوذ الدولة العثمانية العديد من الشعوب والأمم التي أصبحت اليوم دولاً مستقلة[٦٥] ذات ثقافات متباينة[٦٦]، ولا يمكن لهذه الدول كتابة تاريخها بدون العودة إلى الوثائق العثمانية[٦٧].

فتعتبر الوثائق العثمانية مصدراً تاريخياً مهماً لجميع دول البلقان[٦٨]، والبلدان الإسلامية التي كانت لها علاقات مع الدولة العثمانية وكذلك يعد الأرشيف العثماني المصدر التاريخي - الحديث - الأول للدول العربية بصورة خاصة[٦٩]، إذ ان هذا الأرشيف يحتوي على اعداد كبيرة من الوثائق التي تتناول الاوضاع السائدة في الدول العربية أثناء الحكم العثماني، ولاسيما ان الولايات العربية كانت تشكل جزءا مهما من الدولة العثمانية. ونتيجة لذلك فان الوثائق العثمانية الخاصة بالدول العربية الموجودة في الارشيف العثماني لها أهمية كبيرة من النواحي السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية، والزراعية، والجغرافية وغيرها من جوانب الحياة[٧٠] .

وتبرز أهمية وثائق الارشيف العثماني المتعلقة بالدول العربية، انها لم تكتب من الطرف العثماني فقط، بل انها محررة ايضاً من قبل المسؤولين العاملين في الولايات العربية أو شيوخ القبائل العربية أو وجهاء وكبار الشخصيات المؤثرة في المناطق العربية. لذلك تعد هذه الوثائق:

"جامعة لوجهات النظر المختلفة أو المتفق عليها حول الحدث التاريخي من قبل الاطراف ذات العلاقة بوقائع موضوع الوثيقة"[٧١].

ومن الجوانب المهمة في الوثائق العثمانية، انها تكشف "التفاعل الثقافي"، أي التأثير والتأثر المتبادل بين الثقافة العثمانية والثقافة الغربية. إذ ان التحول الثقافي في تاريخ الدولة العثمانية خلال ستة قرون ملموس وواضح، فقد عاشت تحت الحكم العثماني امم مختلفة ذات ثقافات متشابهة أو متباينة ثم تأثرت بالثقافة العثمانية. ولكن في النهاية وقع العثمانيون انفسهم تحت تأثير الثقافة الغربية، وهذا التحول الملحوظ في الثقافة العثمانية، توجد وثائقه الاصلية في الأرشيف العثماني[٧٢].

وتميزت الوثائق العثمانية، بأنها كتبت بلغات وخطوط متنوعة[٧٣]، فكما هو معروف ان اللغة المستخدمة في كتابة الوثائق العثمانية هي اللغة العثمانية، والى جانبها لغات أخرى كتبت بها الوثائق، وتأتي في مقدمتها اللغة العربية، والأرمينية، والصربية، والفرنسية، فضلاً عن لغاتٍ أخرى بالخصوص لغات الشعوب التي كانت تحت نفوذ الدولة العثمانية [٧٤].

أما الخطوط فان العثمانيين تفنَّنُوا في استخدام انواع من الخطوط في كتابة وثائقهم، إذ ان دائرة شيخ الإسلام أو المشيخة اتخذت في الأغلب خط التعليق كسمة مميزة لها، بينما سجلات المحاكم كانت تكتب عادة بالخط الديواني المكسور، وقيود حسابات الدول كتبت بخط السياقات، وبالخط الديواني كتب معظم الدفاتر، اما خط الرقعة كتب به بعض الدفاتر والوثائق المتفرقة(٧٥).

وتعد "السالنامات" من الوثائق المهمة في الارشيف العثماني، و"سالنامه": كلمة فارسية استخدمها الاترك العثمانيون، تتكون من مقطعين "سال" بمعنى "السنة" و "نامه"(٧٦) تعني "الكتاب" فيكون المعنى "الكتاب السنوي" (٧٧). وتأتي أهمية السالنامات، من كونها وثائق رسمية أصدرتها الدولة العثمانية للتعريف بمؤسساتها أو للتعريف بولاية من ولاياتها، وتحوي هذه السالنامات معلومات سياسية وإدارية واقتصادية واجتماعية وتعليمية وعسكرية واغلب هذه المعلومات غير واردة في المصادر(٧٨). وصدر أول سالنامة عثمانية رسمية في سنة ١٨٤٧م(٧٩) باسم (سالنامه دولت عليه عثمانية) سالنامه الدولة العثمانية. ثم صدرت السالنامات الخاصة بالوزارات والولايات في سنة ١٨٦٥م(٨٠). اما السالنامات الخاصة بالعراق إذ صدرت فيه ثلاث سالنامات:

١- سالنامة ولاية بغداد: صدر العدد الاول منها سنة ١٨٧٥م، واستمرت حتى سنة ١٩١١ م فكان مجموع ما صدر منها "٢١" عدداً باللغة التركية العثمانية.

٢- سالنامة ولاية البصرة: صدرت منها "٩" أو "١١" عدداً بين سنتي ١٨٩٠-١٩٠٣م أو ١٩١١م، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية العثمانية في بدايتها ثم صدرت فيما بعد باللغة التركية العثمانية فقط.

٣- سالنامة ولاية الموصل: صدرت منها "٥" أعداد بين سنتي ١٨٩٠-١٩١٢م، وكانت تصدر باللغة التركية العثمانية (٨١).

وعلى الرغم من الأهمية البالغة للأرشيف العثماني، والوثائق الهائلة التي يحويها في الفترة الممتدة لأربعة قرون من تاريخ البلاد العربية في الحكم العثماني، فان هذه الأهمية وتلك الكنوز الوثائقية غائبة عن أنظار كثير من الباحثين العرب المختصين في التاريخ

الحديث للبلاد العربية [٨٢]، ويقول الدكتور فاضل بيات: ان السبب يتعلق بالدرجة الاولى بعدم معرفتهم اللغة العثمانية [٨٣].

تبيَّن من خلال ما تقدم ان الدولة العثمانية دولة أرشيفية منذ نشأتها، إذ أنها فضلاً عن حفظ وثائقها، فقد حفظت وثائق دول سبقتها بعد ان ورثتها، وان العقلية العثمانية استخدمت طرقاً متطورة - قياساً الى زمانها - في فرز وتصنيف الوثائق ومن ثم جمعها في اكياس وصناديق وحفظها في خزائن ومباني حجرية [٨٤].

اما تأسيس الأرشيف العثماني " خزينة الاوراق " - بالمفهوم الحديث - يبدو انه جاء كنتيجة من نتائج الاصلاحات العثمانية التي سميت منذ سنة ١٨٣٩ بأسم " التنظيمات "، إذ ان الدولة العثمانية بدأت تقتبس النظم الادارية الحديثة من الدول الاوربية، ففعلاً ولدت فكرة " الارشيف " من لدن المفكر والمصلح العثماني الصدر الاعظم " رئيس الوزراء " مصطفى رشيد باشا الذي كان متأثراً بالحضارة الاوربية الحديثة بعد ان عمل سفيراً لبلاده في لندن وباريس، ورأى مدى أهمية الارشيفات الموجودة هناك، وعليه تأسس الارشيف العثماني بعنوان " خزينة الاوراق " سنة ١٨٤٦م بعد الارشيفين الفرنسي سنة ١٧٩٠ م والبريطاني سنة ١٨٣٨م[٨٥].

وتأتي أهمية الأرشيف العثماني من كونه "واجهة حضارية عالمية " إذ انه يمثل حضارة الدولة العثمانية أو الحضارة التركية بعدد وثائقه الذي يقرب من " مئة وخمسين مليوناً " من الوثائق النادرة، وكذلك يمثل حضارة جميع الدول والشعوب والامم التي كانت تحت النفوذ العثماني - منها الدول العربية - والتي شاركت في تصنيع وتكوين هذا العدد الهائل من الكنوز الوثائقية، فضلاً من انه يعكس بعض جوانب الدول العالمية الكبرى التي كانت لها علاقات مع الدولة العثمانية على مدى اكثر من ستة قرون من حياتها، كبريطانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية وغيرها[٨٦]، وهذا التنوع في "شركاء الوثائق" يعكس ان الوثائق العثمانية تحمل في طياتها ثقافات متنوعة. وان مجرد تخزين هذا الكم الهائل من الوثائق يعد حالة حضارية تراثية مهمة، فضلاً عن أهميتها في الدراسات التاريخية والمعرفة الإنسانية[٨٧].

Abstract

the Ottoman Empire owned thought archival since its inception، through systems that they followed in the organization of documents and the way they maintain it with very carefully care، regardless of how important this archival material that is the product of well-known institutions: Hamayouni Court، Al-Aaly door، Al-Daftary door، Al-Khaqani Al-Daftary، the military foundation، scientific institution.

The Ottoman Archives (Securities Treasury) in the modern sense، established in the top days of Grand Vizier Mustafa Rashid Pasha، who has worked in Ottoman Empire embassies in Europe، and he saw the importance of archives، and he issued an order after the decision that he was take over as the lead in the September 28، 1846 AD، to issue the Ottoman Archives، the Ottoman Archives was the third global archive، established after the French archive 1790 and after the British archives 1838، Ottoman Archives is considered as the first orderly archive in the Muslim world. And the importance of this archive from being (global civilization faced) as it represents the civilization of the Ottoman Empire and the civilization of peoples which were under Ottoman influence.

هوامش البحث

(١) جمال الخُولي، الوثائق الادارية بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣)، ص٤٤؛ حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، ط٤ (بيروت: دار النهضة العربية،٢٠٠٤)، ص٢٠٧.

(٢) جمال الخُولي، المصدر السابق، ص٤٦.

(٣) إلياس قارصلي، المعجم الاساسي: تركي – عربي " Türkçe-Arapça:Sözlük"، ط٣، (استانبول: EmreMatbaasi،٢٠٠٤)، ص ٣٠ ; Emrullah İŞLER ve İbrahim öZAY ،. a.g.e ،. s.78.

(٤) شمس الدين سامي، قاموس تركي،(2010، İstanbul:çevik Matbaaclllk)، برنجى وايكنجي جلد.

(٥) معلم ناجي، لغت ناجي، (İstanbul:Enes ofset،2006).

(٦) خزينة الاوراق : لفظ عربي كما هو واضح، العثمانيون استعملوا الكثير من الكلمات العربية في لغتهم، للاستزادة. ينظر: شمس الدين سامي، المصدر السابق، برنجى و ايكنجى جلد.

(٧) شمس الدين سامي، المصدر السابق، برنجى جلد، ص ٥٨٠؛ معلم ناجي، المصدر السابق، ص ٣٨١.

(٨) جمال الخولي، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٩) للاطلاع على الخفة وسهولة اللفظ في اللغة العربية. ينظر: احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (طهران: مؤسسة الصادق، ١٣٧٩)، ص ٨-١٩.

(١٠) جمال الخولي، المصدر السابق، ص٤٧.

(١١) بهاء عبد القادر الابراهيم، أهمية الوثائق العثمانية في الارشيفات العربية، "الوثائق العربية" (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد٢٢، ص١٩٣؛ حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٢٠٨؛ حسان حلاق، الارشيف والوثائق والمخطوطات، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٣) ص١٤.

(١٢) جمال الخولي، المصدر السابق، ص ٥٢.

(١٣)محمد محجوب مالك، ادارة الوثائق الارشيفية، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢)، ص ١٧-١٨.

(١٤) جمال الخولي، المصدر السابق، ص ٥٧، ٥٩؛ بهاء عبد القادر الابراهيم، المصدر السابق، ص ١٩٣.

(١٥) للاطلاع على تاريخ الدولة العثمانية. ينظر: محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، (القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات، د.ت)؛ خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة محمد م. الارناؤوط، (بيروت: دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٢)؛ خليل اينا لجيك، دونالد كواترت، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٣٠٠-١٦٠٠م، ترجمة عبد اللطيف الحارس، (بيروت: دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٧)، ج١؛ ثريا فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٦٠٠-١٩١٤م، ترجمة قاسم عبده قاسم، (بيروت: دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٧)،ج٢.

(١٦) الديوان الهمايوني: الاسم الذي اطلق على المجلس الذي يقوم بمهمة تسيير الامور في الدولة، وكانت هذه المؤسسة تؤدي الدور الذي يؤديه الان مجلس الوزراء. ينظر: نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، الارشيف العثماني، ترجمة صالح سعداوي صالح، (استانبول: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، عَمان: مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية، ١٩٨٦)، ص٣-٤.

(١٧) الباب الآصفي " الباب العالي ": المقر الرسمي للصدر الاعظم " رئيس الوزراء "، وقد عرف في البداية باسم باب الوزير " وزير قابسي " ثم الباب الآصفي " باب اصفي " ثم باب الباشا " باشا قابسي " حتى تغير الاسم في النهاية، فاصبح الباب العالي "باب عالي" على عهد السلطان عبد الحميد الاول (١٧٧٤ - ١٧٨٩م). ينظر: نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص١٤.

(١٨) الباب الدفتري "المالية": أو "باب الدفتر دار" هو التنظيم الذي كان يقوم بمهمة ادارة الامور المالية في الدولة العثمانية، ومع مرور الزمن تعرضت هذه المؤسسة المالية لتعديلات، فتطورت واتسع مجال نشاطها الى ان شكلت "نظارة المالية" سنه ١٨٣٨م. ينظر: نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص٢٠.

(١٩) الدفتر الخاقاني "الدفتر خانة العامرة": المكان الذي تحفظ فيه الدفاتر التي تضم قيود وسجلات الاراضي في الدولة العثمانية وتعين اجناسها، مثل: التيمار والخاص والزعامة والملك والوقف وغيرها، كان يطلق

على آمر الدفتر خانة اسم "امين الدفتر" أو "امين الدفترخانه". وفي سنه ١٨٧١م تغير اسم الدفتر خانة فاصبح "نظارة الدفتر الخاقاني" واطلق على "امين الدفتر" اسم "ناظر الدفتر الخاقاني". ينظر: نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص٣٢-٣٤.

(٢٠) المؤسسة العسكرية: أسس العثمانيون جيشاً، اصبح في سنة ١٤٤٧م الجيش الاول في العالم، واهتمت المؤسسة العسكرية العثمانية اهتماماً بالغاً بالاستخبارات، اما الخيول، فقد كانت منتخبة ومروضة للعمليات العسكرية، وكانت " المدفعية العثمانية "، واحدة من ارقى المدفعيات في العالم حتى سنة ١٧٠٠م، وبدأ سليم الثالث في سنة ١٧٩١م بتأسيس جيش وفق الانظمة الحديثة، وخرج ضباطاً مزودين بالعلوم الحديثة، إذ اسس جيشاً حديثاً على الطراز الاوربي، وكان من ضمن المؤسسة العسكرية العثمانية "جيش الانكشارية" الذي اسسه السلطان اورخان الاولً. للتفاصيل ينظر: يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح محمود الانصاري، (استانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٩٠)، ج٢، ص٣٧١-٤٥٧؛ محمد فريدبك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، ط١٠، (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٦)، ص١٢٣؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، ط٢، (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٨)، ص٣٣-٣٨.

(٢١) المؤسسة العلمية "باب المشيخة - باب الفتوى-": ان شيخ الاسلام هو رئيس "المؤسسة العلمية" - العلوم الشرعية - ويصدر أمر تعيينه من السلطان نفسه، بترشيح الصدر الاعظم. واهم ما يوصف به شيخ الاسلام في الدولة العثمانية هو الافتاء، فجواب شيخ الاسلام على المسائل هي فتاوى، وهي على نوعين أ- فتاوى جواباً عن مسائل سألها بعض الناس أو القضاة. ب - "الفتوى الشريفة" هي في الغالب جواب شرعي عن مسألة سنهة بناء على طلب السلطان، فاذا طلب السلطان جواباً شرعياً عن مسألة اجتهادية، وتسلم " فتوى شريفة " بها، واقترنت "إرادة سنية" بالفتوى، فقد تحولت الفتوى الى حكم قانوني. ينظر: احمد آق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، (استانبول: وقف البحوث العثمانية، ٢٠٠٨)، ص ٥٧٨-٥٨٢.

(٢٢) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص٣، ٣٧.

(٢٣) المصدر نفسه، ص٣٧.

(٢٤) بورصة: احدى مدن تركيا، تقع في غربها وتبلغ مساحتها ١١،٠٤٣كم٢. شهيرة بجودة هوائها وجمال مناظرها الطبيعية وبها مياه عديدة شافية لكثير من الامراض. فتحتها الدولة العثمانية في عهد السلطان عثمان الاول سنة ١٣٢٦م، ومنذ هذا التاريخ اصبحت مدينة بورصة عاصمة الدولة العثمانية الى سنة ١٣٦١م، ومنها انتقلت العاصمة الى مدينة ادرنه. ينظر: خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى سنه ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ط٢، (مكة المكرمة: مطابع جامعة أم القرى، ٢٠٠٣)،ص ٣٥؛ محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ١١٩؛ "انترنت "، ملحق: قائمة مدن تركيا - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

(٢٥) تيمورلنك (١٣٣٦-١٤٠٥م): أو تيمور الاعرج، لان "لنك" كلمة فارسية تعني "الاعرج" بسبب اصابته بجرح في ساقه سنة ١٣٦٥م. ولد في كيش بالقرب من سمرقند. سيطر على خوارزم وقشعر وفارس ووصل بحملاته العسكرية الى سورية ومصر والعراق، دخل في صراع مع العثمانيين فانتصر عليهم في معركة انقرة سنة ١٤٠٢ م واسر السلطان العثماني بايزيد الاول. اتخذ سمر قند عاصمة له. توفي في اطرار (اترار) عندما كان يشن حملة على الصين. للتفاصيل ينظر: محمد اسد الله صفا، تيمورلنك، (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٠)؛ كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٥)، ص ٤٢١-٤٢٣؛ المنجد في الاعلام، ط١٢، (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٢)،ص ٢٠٠؛ شمس الدين سامي، المصدر السابق، ايكنجى جلد، ص ١٢٤٦.

(٢٦)يوسف احسان كنج وآخرون، دليل الارشيف العثماني، ترجمة صالح سعداوي، (استانبول: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية " إرسيكا"، ٢٠٠٨)، ص ٧؛

Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl، BaŞbakanllk Osmanll ArŞivi Rehberi،3.Baskl، (Ankara: BaŞbakanllk BasImevi، 2010،(s.xxIx. □

(٢٧) شمس الدين سامي، المصدر السابق، برنجى وايكنجى جلد.

(٢٨) ادرنه: احدى مدن تركيا وتقع في اقصى الجهة الشمالية الغربية من القسم الواقع في اوربا قريباً من حدود بلغاريا واليونان. اسس الرومان مدينة ادرنه في القرن الثاني الميلادي. فتحتها الدولة العثمانية سنة ١٣٦١م في عهد السلطان مراد الاول، ولأهمية موقعها الجغرافي نقل اليها السلطان عاصمة الدولة الى ان تم فتح القسطنطينية (استانبول) سنة ١٤٥٣م. من اشهر مبانيها المسجد الذي بناه السلطان سليم الثاني سنة ١٥٧٥م، وكان قد صممه المعماري الشهير سنان آغا. ينظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ١٢٩؛ خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، المصدر السابق، ص ٥٢؛ " انترنت"، ادرنه - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الموقع، (http://ar.wikipedia.org)؛ " انترنت "، ادرنه - المعرفة، الموقع، (http://www.marefa.org).

(٢٩) القسطنطينية (استانبول): اشهر واجمل مدينة تركية، تقع على ملتقى قارتي اسيا واوربا، كانت مدينة صغيرة اسمها بيزانطيوم، بدأ باعمارها سنة ٣٣٠م قسطنطين الاول (٣٠٦-٣٣٧م) لتكون عاصمة له، وقد بقيت زهاء احد عشر قرناً عاصمة للامبراطورية الرومانية الشرقية. ومنذ العهود الاسلامية بدأت الحملات الاسلامية العربية لفتحها ولكن دون جدوى، الى ان استطاع السلطان العثماني محمد الثاني (الفاتح) (١٤٥١-١٤٨١م) ان يدخل القسطنطينية في ٢٩/ايار/١٤٥٣م فاتحاً مظفراً، بعد حصار ومعارك عنيفة بين قواته والقوات البيزنطية. ومنذ هذا الفتح اصبحت عاصمة الدولة العثمانية. للتفاصيل ينظر: ضياء محمد جميل عباس علي، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ٢٠٠٢)، ص٥٢-٩٤؛ نجيب اسطيفان، صراعات الكنيسة وسقوط القسطنطينية، (دمشق: دار التكوين،٢٠٠١)؛ نيقولو باربارو، الفتح

الاسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م، دراسة وترجمة وتعليق حاتم عبد الرحمن الطحاوي، (د.م: دار روتابربنت للطباعة، ٢٠٠٢).

(٣٠) يوسف احسان كنج وآخرون، المصدر السابق، ص٧.

(٣١) حسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي، ص٢١٧؛ حسان حلاق، الأرشيف والوثائق والمخطوطات، ص٢٥.

(٣٢) سراي " قصر " طوب قابي: يقع هذا القصر في مدينة استانبول ويطل على بحر مرمره، ويعد من اشهر القصور التاريخية التي شهدت مجد واقامة السلاطين العثمانيين وكان مركزاً للإدارة العثمانية. وقد شيد السلطان محمد الثاني (الفاتح) اول مبنى للقصر سنة ١٤٧٠م. ثم تطور الى مجموعة كبيرة من المباني والافنية والحدائق. وبعد تأسيس الجمهورية التركية تم تحويله الى متحف، وما زال كذلك. ينظر: محمد يسرى ابراهيم دعبس، متاحف العالم والتواصل الحضاري "دراسات وبحوث في انثروبولوجيا المتاحف"، (الاسكندرية: شركة الجلال للطباعة، ٢٠٠٤)، ص٢٤٥-٢٤٩؛ "انترنت"، الباب العالي - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

(٣٣) يوسف احسان كنج وآخرون، المصدر السابق، ص٧.

(٣٤) السلطان عبد الحميد الأول (١٧٢٤-١٧٨٩م): هو ابن السلطان احمد الثالث، كان محجوزاً مدة حكم اخيه السلطان مصطفى الثالث. دخلت الدولة العثمانية في عهده في صراع مع روسيا، ومن ثم توقيع معاهدة " كوجك قينارجه" سنة ١٧٧٤م، والواقع ان الحكومة العثمانية تنازلت في هذه المعاهدة لروسيا عن قبرطه (قبرطاي) الكبرى والصغرى في القوقاز، وسمحت لاسطولها بالمرور في الدردنيل. واستغلت النمسا هذه المحنة، فسلخت (بوكوفينا) عن الدولة العثمانية. واهتمت الدولة في عهده ايضاً بالإصلاحات الداخلية وارسلت القوات العسكرية الى بلاد الشام ومصر لإصلاحهما. ينظر: ابراهيم بك حليم، الحليمية في تاريخ الدولة العلية (تاريخ الدولة العثمانية العلية)، (القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٤)،ص٢٦٧-٢٧٠؛ كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص٥٣١؛ محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص٣٤١-٣٦٢.

(٣٥) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص ٣٨؛ يوسف احسان كنج وآخرون، المصدر السابق، ص ١٢؛Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl، a.g.e.، s. XXXII.

(٣٦) بهاء عبد القادر الابراهيم، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٣٧) مصطفى رشيد باشا (١٨٠٠-١٨٥٨م): من المفكرين والمصلحين العثمانيين، ولد في استانبول وظهرت مواهبه وهو كاتب صغير في احد اقلام الباب العالي ما لبث ان تقلد مناصب سياسية كبيرة واتصل بكبار رجال الدولة، وقد انصرف منذ نشأته الى دراسة العلوم الدينية والمدنية واتقن اللغتين الفرنسية والانكليزية، ثم عين سفيراً لبلاده في لندن وباريس واستوز للخارجية، وتسنمّ منصب الصدارة العظمى "رئاسة الوزراء" في الدولة العثمانية ست مرات في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١):

١- (١٨٤٦/٩/٢٨-١٨٤٨/٤/٢٨)

٢- (١٨٥٢/١/٢٦-١٨٤٨/٨/١٢)

٣- (١٨٥٢/٨/٥-١٨٥٢/٣/٥)

٤- (١٨٥٥/٥/٢-١٨٥٤/١١/٢٣)

٥- (١٨٥٧ /٨/٦-١٨٥٦/١١/١)

٦- (١٨٥٨/١/٧-١٨٥٧/١٠/٢٢). ينظر: Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl،a.g.e، s. 467-468؛ ابراهيم خليل احمد، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦،(الموصل: دار ابن الاثير، ٢٠٠٥)، ص١٩٠؛ عماد عبد العزيز يوسف، الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١، أطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ٢٠١٣)،ص٨٧.

(٣٨) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٣٩؛ علي احمد أبو الرجال وفؤاد عبد الوهاب الشامي، الوثائق اليمنية والعربية في الارشيف العثماني وتجربة اليمن في الحصول على وثائقها، " الوثائق العربية " (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد ٢٢، ص٣٢٨.

(٤٠) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص ٣٩ -٤٠؛ يوسف احسان كنج وآخرون، المصدر السابق، ص ١٦-١٧.

(٤١) السلطان عبد المجيد (١٨٢٢-١٨٦١م): تلقى منذ حداثته الثقافتين الغربية والشرقية. اول من تعلم الفرنسية بطلاقة من بني عثمان، حصل على اجازات في خط الثلث والجلي والرقعة، له المام بالموسيقى الغربية. تولى السلطنة والحكومة في غاية الاضطراب بسبب انتصار جيوش محمد علي باشا في نصيبين. وفي عهده وقعت حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦م). ومن اجل اصلاح الدولة العثمانية اصدر مرسومين هما خط شريف "كُلخانه" سنة ١٨٣٩م، خط شريف "همايون" سنة ١٨٥٦م. ينظر: محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ٤٥٥-٥٢٩؛ يلماز اوزتونا، المصدر السابق، ج٢، ص ٢٤-٦٢.

(٤٢) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص ٤٠-٤١.

(٤٣) السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢-١٩١٨): هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون والده هو السلطان عبد المجيد، ووالدته هي " تيري موجكان" وهي جركسية. اتى السلطان الى الحكم في مدة مضطربة جداً من تاريخ الدولة العثمانية. ما ان جلس في السلطة أعلن الدستور وافتتح مجلس المبعوثان (المبعوثون) سنة ١٨٧٧م، إلا انه عطله في سنة ١٨٧٨م. عقد الصلح مع اليونان وكذلك عقد معاهدة (سان ستيفانو) مع روسيا. ادخل اصلاحات سياسية واقتصادية وعسكرية. وقد اقترن اسمه بـ"الجامعة الاسلامية". وفي سنة ١٩٠٨م قام الاتحاديون بالانقلاب عليه، وخلعوه عن السلطة سنة ١٩٠٩ م، ونفوه الى سلانيك، ثم نقلوه الى استانبول إذ توفي فيها. للتفاصيل ينظر: اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهديه، (القاهرة: دار النيل،٢٠٠٨)؛ يوسف حسين عمر، اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)، (اربد: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٥).

(٤٤) بهاء عبد القادر الابراهيم، المصدر السابق، ص ١٩٩.

(٤٥) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص ٤٢.

(٤٦) يوسف احسان كنج وآخرون، المصدر السابق، ص ١٨-١٩؛ نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص ٤٢-٤٣؛ بهاء عبد القادر الابراهيم، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(٤٧) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص ٤٣.

(48) Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl،a.g.e،.s. xxv

(٤٩) آياصوفيا: من ابرز معالم مدينة استانبول التركية، وهو اثر من آثار البيزنطيين، كان كنيسة بناها الامبراطور الروماني جوستينان سنة ٣٢٦م. وبعد الفتح العثماني لمدينة استانبول سنة ١٤٥٣م امر السلطان محمد الثاني (الفاتح) بتحويلها الى مسجد، وأضيف إليها اربع مآذن، رُفعت اولاها في عهد (الفاتح) نفسه، ثم ثلاثٌ أخر في عهد سليم الثاني وخلفائه. وجعل مصطفى كمال اتاتورك هذا المسجد متحفاً وهو ما زال كذلك. ينظر: كارل بروكلمان، المصدر السابق، ص ٤٣٣؛ محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص ١٦٥؛ " انترنت"، مسجد آياصوفيا، الموقع، (http://arabic.bayynat.org.lb)

(٥٠)عايض بن خزام الروقي، الوثيقة التاريخية العثمانية في الارشيف العثماني في استانبول بين السهل الممتنع والممكن المستحيل من خلال التجربة العملية المباشرة، " الوثائق العربية " (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد ٢٢، ص٣٩٦.

(٥١) سالم الآلوسي، المصدر السابق، ج٢، ص١٨، ٢٨.

(٥٢) عبد الرحيم بنحادة، مساهمة الارشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات المغربية - العثمانية من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي، بحث منشور في كتاب المغارب في العهد العثماني، تنسيق عبد الرحمن المودن، (الرباط: منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، ١٩٩٥)، ص١٢ .

(٥٣) عايض بن خزام الروقي، المصدر السابق، ص ٣٩٦.

(٥٤) يبلغ عدد تصانيف الارشيف العثماني (٣٣) تصنيفاً، وفي داخل كل تصنيف هناك تصانيف أخرى، فعلى سبيل المثال لا الحصر يبلغ عدد تصانيف "الباب الآصفي" (٩٠) تصنيفاً، و "الباب الدفتري " (٤٠١) تصنيفاً، و"نظارة الداخلية" (٦٦) تصنيفاً، و"الاوقاف" (٨٦) تصنيفاً، و"يلدز" (٤١) تصنيفاً. ينظر:

Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl،a.g.e،.s.477-507. □

(٥٥) تنقسم الوثائق في الارشيف العثماني الى دفاتر واوراق: عدد الدفاتر (٣٥٠) الف دفتر، يبلغ عدد صفحاتها (٥٠) مليون تقريباً. اما الاوراق فمجموعها (١٠٠) مليون ورقة تقريباً، فيكون المجموع (١٥٠) مليون وثيقة تقريباً. الدفاتر كلها مصنفة، اما الاوراق فالمصنف منها (٦٠) مليون، اما العدد الباقي (٤٠) مليون ورقة التي هي اوراق "نظارة المالية " قد بدأ تصنيفها.ينظر:

Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl ،XXVII - XLII ،a.g.e،.s.

(٥٦) زكريا كورشون، الخصائص الاساسية للمكاتبات الرسمية في وثائق الارشيف العثماني، " الوثائق العربية " (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد٢٢، ص٤٤١؛ عايض بن خزام الروقي، المصدر السابق، ص ٣٩٦؛

Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl ،XXVII ،a.g.e،.s.

(٥٧) عصام كمال خليفة، لبنان في ارشيف رئاسة الوزراء باستنبول، " الوثائق العربية " (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد٢٢، ص ١٠١.

(٥٨) محمد الطاهر الجراري، أهمية التعاون بين الدول العربية للاستفادة من الأرشيف العثماني " الوثائق العربية " (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد٢٢، ص ٣٨٣.

(٥٩) بهاء عبد القادر الابراهيم، المصدر السابق، ص ١٩٠ .

(٦٠) شامل الشاهين، " مهمة دفترلري " سلسلة الدفاتر المهمة في الارشيف العثماني، " العاديًات " (مجلة)، حلب، ربيع ٢٠٠٩، السنة ٦ - العدد١، ص٤٢.

(٦١)المصدر نفسه، ص ٤٢ .

(٦٢) سنان معروف أغلو، العراق في الوثائق العثمانية: الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، (عمّان: دار الشروق، ٢٠٠٦)، ص١٩.

(٦٣) سهيل صابان، تجربة دارة الملك عبد العزيز في تصوير الوثائق العثمانية وجمعها، " الوثائق العربية " (مجلة)،٢٠٠٤، العدد ٢٢، ص ٢٧٤؛ سنان معروف أغلو، المصدر السابق، ص ١٩.

(٦٤) عايض بن خزام الروقي، المصدر السابق، ص٣٩٦؛ سنان معروف أغلو، المصدر السابق، ص ١٩.

(٦٥) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، المقدمة.

(٦٦) علي احمد أبو الرجال وفؤاد عبد الوهاب الشامي، المصدر السابق، ص ٣٢٧.

(٦٧)عصام كمال خليفة، المصدر السابق، ص ١٠١.

(٦٨) دول البلقان: البلقان، منطقة جبلية في جنوب اوربا. تحدها من الشمال جبال البلقان التي يبلغ ارتفاعها (٢٣٨٥) متراً، وتضيق في الجنوب بين الادرياتيك وبحر ايجة ومرمره. ويحدها من الشرق البحر الاسود. أهم جبالها البلقان والالب الدينارية والبيند و ردولف. اما انهرها الدانواب وماريتزا وفاردار وقره صو. ودولها هي: رومانيا، البانيا، بلغاريا، اليونان، يوغوسلافيا (صربيا، الجبل الاسود، بوسنيا، الهرساك) خضعت للسيطرة العثمانية والروسية والنمساوية على فترات متفاوته. ينظر: المنجد في الاعلام، ص ١٤١؛ اطلس بلدان العالم، (بيروت: دار عويدات للنشر والطباعة،٢٠١٠)، ص ٢١٠-٢٧٨ .

(٦٩) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، المقدمة.

(٧٠) علي احمد أبو الرجال وفؤاد عبد الوهاب الشامي، المصدر السابق، ص ٣٣٠.

(٧١)بهاء عبد القادر الابراهيم، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٧٢)نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، المقدمة.

(٧٣) للوقوف على تفاصيل الخطوط التي كتبت بها الوثائق العثمانية، وكذلك تعلم كيفية قراءتها. ينظر: Mehmet Eminoğlu، Osmanll Vesikalrlnl Okumaya GiriŞ، 10 Baskl، (Ankara: Türkiye Diyanet Vakfl، 2010).

(٧٤) زكريا كورشون، المصدر السابق، ص ٤٤١-٤٤٢.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ٤٤٤.

(٧٦) نامه: تأتي بعدة معاني: رسالة، خطاب، كتاب، وثيقة، تقويم، ورقة. فهي تأتي منفردة أو تلحق باحدى الكلمات مثل: تشكرنامه، توصيه نامه، قانوننامه، نامه همايون (مبارك)، امر نامه، عهد نامه، ملكنامه، حكمنامه، بياننامه، تعريفنامه، تعليمنامه، تلغرافنامه، شاهنامه، شهادتنامه،صلحنامه، محبتنامه. ينظر: شمس الدين سامي، المصدر السابق، برنجي وايكنجي جلد، ص ٧٠١، ١٤٥٢؛ نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص٤٧٨-٤٧٩.

(٧٧) شمس الدين سامي، المصدر السابق، برنجى جلد، ص٧٠١.

(٧٨) فاضل مهدي بيات، السالنامات العثمانية واهميتها لتاريخ العراق، " المورد" (مجلة)، بغداد، ١٩٨٨، المجلد ١٧، العدد٢، ص ٤٣.

(٧٩) بهاء عبد القادر الابراهيم، المصدر السابق، ص ٢٠٩.

(٨٠) فاضل مهدي بيات، السالنامات العثمانية، ص ٤٤.

(٨١)المصدر نفسه،ص٤٦.

(٨٢) سهيل صابان، المصدر السابق، ص ٢٧٥.

(٨٣) فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي: دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني - اواسط القرن التاسع عشر)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٧)، ص١٥

(٨٤)نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، ص٣٧-٣٨

(٨٥)سالم الألوسي، التشريعات الوثائقية، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٨)، ج٢،ص٢٨،١٨.

(٨٦)الدولة العثمانية وعلاقاتها الدولية. ينظر: ادريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية - الاوربية في القرن السادس عشر، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٧)؛ دونالد كواترت، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢م، ترجمة ايمن ارمنازي، (الرياض: العبيكان، ٢٠٠٤)؛ سلوى سعد الغالبي، العلاقات العثمانية الامريكية ١٩٣٠-١٢٤٦/١٩١٨-١٣٣٧هـ، (د.م: عربية للطباعة والنشر،٢٠٠٢).

(٨٧) نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، المصدر السابق، المقدمة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- ضياء محمد جميل عباس علي، الدولة العثمانية في عهد السلطان محمد الثاني الفاتح (١٤٥١-١٤٨١م) دراسة في التاريخ السياسي، رسالة ماجستير، (جامعة الموصل: كلية الآداب، ٢٠٠٢).

٢- عماد عبد العزيز يوسف، الأوضاع الداخلية في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١، أطروحة دكتوراه،(جامعة الموصل: كلية الآداب، ٢٠١٣).

ثانياً: المصادر العربية والمعربة:

أ- العربية:

١- ابراهيم بك حليم، الحليمية في تاريخ الدولة العلية (تاريخ الدولة العثمانية العلية)، (القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠٤).

٢- ابراهيم خليل احمد،، تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ١٥١٦-١٩١٦،(الموصل: دار ابن الاثير، ٢٠٠٥).

٣- احمد آق كوندز وسعيد اوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة ٣٠٣ سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، (استانبول: وقف البحوث العثمانية، ٢٠٠٨).

٤- احمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (طهران: مؤسسة الصادق، ١٣٧٩).

٥- ادريس الناصر رائسي، العلاقات العثمانية - الاوربية في القرن السادس عشر، (بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٧).

٦- اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهديه، (القاهرة: دار النيل،٢٠٠٨).

٧- جمال الخولي، الوثائق الادارية بين النظرية والتطبيق، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٣).

٨- حسان حلاق، الارشيف والوثائق والمخطوطات، (بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠٠٣).

٩- ـــــــــ، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، ط٤ (بيروت: دار النهضة العربية،٢٠٠٤).

١٠- خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى سنه ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، ط٢، (مكة المكرمة: مطابع جامعة أم القرى، ٢٠٠٣).

١١- سالم الالوسي، التشريعات الوثائقية، (بغداد: دار الحرية، ١٩٨٨)، ج٢.

١٢- سلوى سعد الغالبي، العلاقات العثمانية الامريكية ١٩٣٠-١٩١٨/١٢٤٦-١٣٣٧هـ، (د.م: عربية للطباعة والنشر،٢٠٠٢).

١٣-.سنان معروف أغلو، العراق في الوثائق العثمانية: الاوضاع السياسية والاجتماعية في العراق خلال العهد العثماني، (عمّان: دار الشروق، ٢٠٠٦).

١٤- فاضل بيات، الدولة العثمانية في المجال العربي: دراسة تاريخية في الاوضاع الادارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصراً (مطلع العهد العثماني - اواسط القرن التاسع عشر)، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية،٢٠٠٧).

١٥- محمد اسد الله صفا، تيمورلنك، (بيروت: دار النفائس، ١٩٩٠).

١٦- محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، ط٢، (بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٨).

١٧- محمد محجوب مالك، ادارة الوثائق الارشيفية، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢).

١٨- محمد يسرى ابراهيم دعبس، متاحف العالم والتواصل الحضاري " دراسات وبحوث في انثروبولوجيا المتاحف"،(الاسكندرية: شركة الجلال للطباعة، ٢٠٠٤).

١٩- محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، (القاهرة: المكتب المصري للمطبوعات، د.ت).

٢٠- نجيب اسطيفان، صراعات الكنيسة وسقوط القسطنطينية، (دمشق: دار التكوين،٢٠٠١).

٢١- يوسف حسين عمر، اسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩)، (اربد: دار الكتاب الثقافي، ٢٠٠٥).

ب - المعربة:

١- ثريا فاروقي وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٦٠٠-١٩١٤م، ترجمة قاسم عبده قاسم، (بيروت: دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٧)،ج٢.

٢- خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، ترجمة محمد م. الارناؤوط، (بيروت: دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٢).

٣- ـــــــ و دونالد كواترت، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية ١٣٠٠-١٦٠٠م، ترجمة عبد اللطيف الحارس، (بيروت: دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٧)، ج١.

٤- دونالد كواترت، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢م، ترجمة ايمن ارمنازي، (الرياض: العبيكان، ٢٠٠٤).

٥- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ترجمة نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط٤، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٥).

٦- محمد فريدبك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، ط١٠، (بيروت: دار النفائس،٢٠٠٦).

٧- نجاتي اقطاش وعصمت بينارق، الارشيف العثماني، ترجمة صالح سعداوي صالح، (استانبول: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية، عَمان: مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الاردنية، ١٩٨٦).

٨- نيقولو باربارو، الفتح الاسلامي للقسطنطينية يوميات الحصار العثماني ١٤٥٣م، دراسة وترجمة وتعليق حاتم عبد الرحمن الطحاوي، (د.م: دار روتابربنت للطباعة، ٢٠٠٢).

٩- يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح محمود الانصاري، (استانبول: مؤسسة فيصل للتمويل، ١٩٩٠)، ج٢.

١٠- يوسف احسان كنج وآخرون، دليل الارشيف العثماني، ترجمة صالح سعداوي، (استانبول: مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية " إرسيكا"، ٢٠٠٨).

ثالثاً: المصادر التركية:

1.Mehmet Eminoğlu، Osmanll Vesikalrlnl Okumaya GiriŞ،10 Baskl ،(Ankara: Türkiye Diyanet Vakfl،2010).

2. Yusuf İhsan GENç ve BaŞkalarl، BaŞbakanllk Osmanll ArŞivi Rehberi، 3.Baskl، (Ankara: BaŞbakanllk Baslmevi، 2010).

رابعاً: المعاجم والموسوعات:

١- اطلس بلدان العالم، (بيروت: دار عويدات للنشر والطباعة،٢٠١٠).

٢- المنجد في الاعلام، ط١٢، (بيروت: دار المشرق، ١٩٨٢).

خامساً: القواميس:

أ- العثمانية:

١-.شمس الدين سامي، قاموس تركي،(İstanbul:çevik Matbaaclllk ،2010)،برنجى و ايكنجي جلد .

٢- معلم ناجي، لغت ناجي، (İstanbul:Enes ofset،2006).

ب- التركية:

١- إلياس قارصلي،المعجم الاساسي: تركي - عربي " Türkçe-Arapça:Sözlük"، ط٣، (استانبول: Emre Matbaasl،٢٠٠٤).

1- Emrullah İŞLER ve İbrahim öZAY، Türkçe- Arapça Kapsamll Sözlük،

2. Baskl، (Ankara:kalkan Matbaaclllk، 2010) .

سادساً: البحوث والدراسات:

١. بهاء عبد القادر الابراهيم، أهمية الوثائق العثمانية في الارشيفات العربية، "الوثائق العربية" (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد٢٢.

٢.زكريا كورشون، الخصائص الاساسية للمكاتبات الرسمية في وثائق الارشيف العثماني، "الوثائق العربية" (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد٢٢.

٣.سهيل صابان، تجربة دارة الملك عبد العزيز في تصوير الوثائق العثمانية وجمعها، "الوثائق العربية" (مجلة)،٢٠٠٤، العدد ٢٢.

٤.شامل الشاهين، "مهمة دفترلري" سلسلة الدفاتر المهمة في الارشيف العثماني، "العاديّات" (مجلة)، حلب، ربيع ٢٠٠٩، السنة ٦ – العدد١.

٥.عايض بن خزام الروقي، الوثيقة التاريخية العثمانية في الارشيف العثماني في استانبول بين السهل الممتنع والممكن المستحيل من خلال التجربة العملية المباشرة، "الوثائق العربية" (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد٢٢.

٦.عبد الرحيم بنحادة، مساهمة الارشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات المغربية – العثمانية من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر الميلادي، بحث منشور في كتاب المغارب في العهد العثماني، تنسيق عبد الرحمن المودن، (الرباط: منشورات كلية الاداب والعلوم الانسانية، ١٩٩٥).

٧.عصام كمال خليفة، لبنان في ارشيف رئاسة الوزراء باستنبول، "الوثائق العربية" (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد٢٢.

٨.علي احمد أبو الرجال وفؤاد عبد الوهاب الشامي، الوثائق اليمنية والعربية في الارشيف العثماني وتجربة اليمن في الحصول على وثائقها، " الوثائق العربية " (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد ٢٢.

٩.فاضل مهدي بيات، السالنامات العثمانية واهميتها لتاريخ العراق، "المورد" (مجلة)، بغداد، ١٩٨٨، المجلد ١٧، العدد٢.

١٠.محمد الطاهر الجراري، أهمية التعاون بين الدول العربية للاستفادة من الأرشيف العثماني "الوثائق العربية" (مجلة)، ٢٠٠٤، العدد٢٢.

سابعاً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):

١.ادرنه – المعرفة، الموقع، (http://www.marefa.org).

٢. ادرنه – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

٣. الباب العالي – ويكيبديا، الموسوعة الحرة، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).

٤. مسجد آياصوفيا، الموقع، (http://arabic.bayynat.org.lb).

٥. ملحق: قائمة مدن تركيا – ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، الموقع، (http://ar.wikipedia.org).